المقالة البحثية

دلالة لفظة الصّلاة في القرآن الكريم: دراسة استقرائيّة سياقيّة

محمد علي عمر شيذو*

*محاضر ببرنامج الماجستير والدكتوراه في اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة فطاني

الملخص

معلوم أنّ لغة المصادر عموما تحمل معاني واسعة تقبل دلالات وتفاسير عديدة، لذا لا نجد أي دستور، أو مصدر تشريعي، إلا ويُتبع بقوانين تفصيليّة، أو شروح بيانيّة، فهذا شأن المصادر البشريّة أما إذا تعلّق الأمر بمصدر ربانيّ- كما هو القرآن الكريم- فيصعب على العقول البشريّة المحدودة أن تصل كنه مقصده وتجزم معانيه إلا ما جاءت دلالته قطعيّة، أو بيّنها الرّسول-صلى الله وسلّم- صراحة، أما ما عدا ذلك فيخضع لتفسيره أفهام البشر وما منّ الله عليه من عقول أو كشف له عن أسرار واستنباطات، فمفردات القرآن تحمل دلالات كثيرة تتغير معانيها حسب سياقات وردوها، ومفردة الصلاة من بين تلك المفردات، لذا تصبو هده الدراسة إلى البحث عن دلالاتها السياقيّة، واشتقاقاتها الصرفيّة، وعدد ورودها في القرآن. وتتبع الدراسة المنهج الاستقرائي لتتبع الدلالات الجزئيّة للفظة الصلاة وفق سياقاتها القرآنية وجمع آراء المفسرين فيها ومناقشتها؛ للوصول إلى قاعدة عامة تمكّننا من تحديد أنواع تلك الدلالات وتوضيح تبايناتها السياقيّة وذكر عدد كل منها. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها ما يلي: جاءت الصّلاة بدلالة الصّلوات الخمس في القرآن 48 مرّة، وبدلالة الفرائض والنوافل معًا 4مرات. وبدلالة صلاة الخوف 4مرّات. وبدلالة صلاة الْجُمُعَة مرّتين. وبدلالة صلاة الْجِنَازَة مرّة واحدة. وبدلالة ذات تعدد الاحتمالات 7مرّات. وبدلالة الصّلوات المشروعة في الرّسالات السّماوية السابقة 10مرّات. وبدلالة صلاة المنافقين 3مرات. وبدلالة صلاة الكفار مرة واحدة. وبدلالة مواضع الصَّلَاة 3مرّات. وبدلالة الْقِرَاءَة والصّلاة الفعليّة معًا مرّة واحدة. وبدلالة الدُّعَاء 5مرات. وبدلالة الرحمة والمغفرة 3 مرات.

Article Research

Abstract

The language of references in general loads extensive connotations and multiple interpretations; thus, there is not a charter nor a legislative reference that goes without detailed rules or explanatory commentaries. This is the state of human sources; when it comes to a divine source - as is the case of the Noble Qur'an- the human limited intellects are short of grasping the essence of the Quranic text's aim and ascertain its meanings. Least, the connotation is established, or had been explicitly exposed by the Prophet –peace be upon Him-. For the rest, it is subject to either the understanding of human interpretation or to those commentators whom Allah has uncovered a verse's implicit meaning or implications. The Quranic terms load multiple connotations that vary in light of the contextual origins; the term "salat" is bound by this same principle. Consequently, this study aims to investigate the contextual connotations, conjugative stems and frequency of the term "salat' in the Noble Qur'an. The study adopted and inductive approach to trace the specific connotations of the term "salat", in accordance with its Quranic contexts, and collect and discuss the views of the Qur'an commentators. The objective is to reach a common basis/rule allowing the identification of the categories of connotations, their adoptive contexts and their tally. The study achieved a score of results, the most essential being: the term 'salat' connotes the five daily prayers 48 times. It means both the compulsory and recommended prayers 4 times. It implies the Fear Prayer 4 times. To mean the Friday Prayer twice and Funeral Prayer once. 7 times with a connotation of manifold senses. To imply enjoined prayers on previous heavenly religions, 10 times and 3 times in regards the hypocrites' prayer. Lastly to denote the prayer of disbelievers once. As for the location of prayer, it is inferred to 3 times; so is to mean mercy and absolution. In the end, the term means supplication 5 times and the practice of prayer with Qur'an recitation once.

مقدمة

الصلاة هي الركن الثاني في الإسلام بعد شهادتين، وفيها قيم روحية ساميّة، منها أنها تمنح المصلّي الذي يؤديها بخشوع وتضرّع راحة قلبيّة واطمئنانًا معنويّا، وتُخلصه من القلق و التوتر. كما لها فوائد صحية جمّة، منها تقليل الإجهاد وتخفيف التوتر والاكتئاب، وتقوية العظام. (السقا، 2014م). ولها كذلك فوائد اجتماعيّة وتنظيمية وتشريعيّة خاصة بصلاة الجماعة ذكر بعضها الشيخ عصام البشير في إحدى خطبه قائلًا: إننا نجتمع والجماعة رحمة والفُرقة عذاب، ونصطفي مَن يَؤُمنا، والذي نختاره إمامًا لنا في الصلاة نختاره وفق معايير شرعيّة، ويكون الاختيار في إمامة الصلاة بالرّضى، وطاعته طاعة مبصرة وليست طاعة عمياء؛ لأنه إن سهى سبّح له من خلفه، وكذلك في حركة الحياة الطاعة مبصرة وليست عمياء، إذن قِيَم صلاة الجماعة تعطينا قيمة الحياة، زيادة على قيمة طهارة اللسان والعفة والنزاهة، (البشير، 2018م)، وغيرها من الفوائد الكثيرة، وهو ما لا نسعى الخوض فيها في هذه الدراسة؛ إذ ينحصر موضوعها في استقراء الدلالات السياقية لـــ لفظة الصّلاة في القرآن الكريم.

فالنصّ القرآني معجز عجيب، كلما وقفت عليه، وتدبّرت فيه، أدهشك بجماله وسعة معانيه، وهو ما يتيح لنا أن ننظر في بعض سياقاته التي ليست جديدة، ولكن لعلّنا نعيد الترتيب والتنسيق ونقدّم بأسلوب قشيب.

المبحث الأول: الإطار المنهجي والدّراسات السّابقة

قيل قديمًا القرآن قاموس من لا قاموس له، وذلك نظراً لما يتضمنه من مفردات وفيرة واحتمالات عديدة لدلالاته، ما أهّله للانسجام مع كل عصر وإيفاء احتياجاته، وهنا أقدّم موجزًا من الإطار المنهجي للدراسة قبل الخوض في دقائقها؛ لتتضح أهميتها وإشكاليتها، وليُتصوّر أهدافها، ويتيسّر استيعابها.

أهمية الدّراسة

تكمن أهمية هذه الدّراسة في عرضها لما يزخر به القرآن الكريم من كتر معرفي لغوي لا ينضب، ومن توالد لفظي غزير، وتنوع صياغي ضاف، وتعدد دلالي رائع، يمنح العربيّة قوّة بقاء، وقدرة تجدد ذاتي مستمر.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

يُعَدُّ موضوع الدلالة في القرآن الكريم من الموضوعات التي عُني بها كثيرٌ من علماء اللغة والبلاغة، ولكن على الرغم من كثرة الدّراسات التي أجريت في هذا الصدد قديمًا وحديثًا؛ إلا أني لم أقف على دراسة خاصّة في استقراء السّياق اللغوي للفظة الصّلاة في القرآن الكريم، وهنا تكمن إشكالية الدّراسة التي يسعى الباحث إلى إبرازها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1.كم عدد الاشتقاقات الصرفية للفظة الصلاة في القرآن الكريم؟

2.ما دور السياق اللغوي في بيان دلالات لفظة الصلاة في القرآن الكريم؟

أهدف الدراسة

تعتبر دلالة السّياق اللغويّ من أَجلِّ الأسس التي اعتمدها المفسرون لإدارك معاني القرآن وبيان مفاهيمه، وعليه ترمي هذه الدراسة إلى الوقوف على الآتي:

1.حصر عدد اشتقاقات الصّلاة في القرآن الكريم

2.إبراز دور السّياق اللّغوي في تحديد دلالات لفظة الصلاة في القرآن الكريم

الدراسات السابقة

اطلع الباحث على مؤلّفات وبحوث ومقالات ذات صلة بموضوع الدّلالة والسياق، بيد أنه يركّز هنا على الدّراسات اللصيقة بالسياق اللغوي في القرآن، موردًا وفق أقدميتها دون الالتفات إلى تقسيماتها الفرعية، ومن بينها ما يلي:

كتاب "التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن" لعودة خليل أبو عودة، طبعته مكتبة المنار في الأردن، عام 1985م. ودلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير: دراسة نظريّة تطبيقيّة من خلال تفسير ابن جرير لـــ عبد الحكيم بن عبد الله، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود،1421ه. ودلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام،" دراسة تطبيقة" لفهد بن شتوي، رسالة ماجستير في جامعة أمّ القرى، 2005م .وكتاب: محمد إقبال عروي، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيريّة، طبعته وزاراة الأوقاف الكويتية عام 2007م، ضمن المراجعات التراثيّة. ودلالة السياق عند الأصوليين: دراسة نظريّة تطبيقيّة، لـــ سعد بن مقبل، رسالة ماجستير في جامعة أمّ القرى، 1428ه. والسّياق القرآني وأثره في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، لـــ عبد الله سرور، رسالة

ماجستير في جامعة أمّ القرى، 2008م. والسياق والنص-استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصّي، مقالة لـــ فطومة لحمادي، جامعة محمد خيضر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، ع2-3. 2008م. والسياق وتطبيقاته في التعبير القرآني، مقالة لـــ خليل بشير العامري، جامعة البصرة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربويّة، ج9، ع2، 2010م..

تناولت الدّراسات السّابقة التي روجعت جانبًا يبعد قليلًا أو كثيرًا عن الموضوع الحالي، وتُسهم في كشف طرف من أطرافه، غير أنها لا تغني -بأي حال من الأحوال- عن إجراء دراسة في دلالة السّياق اللغوي للفظة الصّلاة في القرآن الكريم، وهي ثغرة سيسدّها هذا البحث-بإذن الله-، مستفيدًا من الدّراسات السابقة بعضًا من منهجيتها، وطرق تحليلها للنص القر آني وسياقاته.

منهجيّة الدراسة وإجراءاتها

انتهجت الدّراسة المنهج الاستقرائي الذي يتمثل في السّير من الخاص إلى العام، ويشمل مختلف الاستنتاجات العلميّة المستندة إلى الملاحظة، أو التجريب (عبيدات وآخرون، 1999م، ص48)؛ وذلك لتتبع الآيات التي تضمنت تصاريف لفظة (الصّلاة)، وتسجيل الملاحظات السياقيّة المختلفة، بغية إبراز دور السياق في تحديد المعنى؛ للوصول إلى نتائج كلّية يمكن تعميمها لاحقًا. كما اعتمدت الدّراسة على كتب التّفاسير والمعاجم اللغوية للوقوف على السياقات الدلاليّة المتعددة لمشتقات لفظة الصلاة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدلالة واللفظ والصلاة: معجميًّا وسياقيًّا وصرفيًا

الدلالة معجميّا وسياقيًّا

تعني الدلالة معجميًا مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ عِنْد إِطْلَاقه من معان، ويجمع على دَلَائِل ودلالات. (الوسيط، 2004م، ج1، ص294)، أما سياقيّا فهي قرينة يُستعان بها على الفهم، وهذه القرينة تكون تارة ظاهرة تُدرك من غير فكر وروية، وتارة تكون خفيّة لا تدرك إلا بمزيد نظر وتأمل، وآلتها إشراق العبارة وجمالها في الإفصاح عن المراد. (التخيفي، د.ت، ص3). وتشمل الدلالة العرفية والعقلية والطبيعية و دلالة المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق. (حسان، 1993م، ص221)، لذا وصف اللغويون المعنى المعجمي بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين وصفوا المعنى السياقي بأنّه واحد لا يحتمل غير معنى واحد. (زوين، 1986م، ص185).

فدلالة السياق اللغوي هي التي نعني بها في هذه الدراسة عند الإشارة إلى الدلالة.

الدلالة صرفيًا

يعرّف النجار الدلالة الصرفية بأنها: "المعاني المستفادة من الصيغة الصرفية التي تعني اتخاذ وزن معين بدلالة أمثلة لغوية معينة". (2007م، ص16). ويقول الجرادات: إن الصيغ الصرفيّة مظنّة الدّلالة وتنويعها كمّا وكيفًا، وأنها تسهم في تجليّة المعاني سواء كان ذلك في النص القرآني، أو النصوص الأخرى. (2018م، ص2)، وهو ما نرمي إلى إبرازه. بيد أنّنا قد نشير إلى الجوانب النّحوية لمشتقات الصّلاة –أحيانًا– أذ ارتأينا أنها تسهم في تبيين دلالاتها السياقيّة، أو تعدد صيغ ورودها.

اللفظ دلاليًّا

قال الخليل في تعريف: (اللفظ)، اللَّفْظُ: أَن تَرْمِي بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ، وَالْفِعْلُ لَفَظ الشيءَ. (ج8، ص161)، وقال الجوهري: لَفَظْتُ الشيءَ من فمي أَلْفِظُهُ لَفْظاً: رميته. ولَفَظْتُ بالكلام وتَلَفَّظْتُ به، أي تَكَلَّمْتُ به. واللفْظُ: واحدُ الألفاظِ، وهو في الأصل مصدر. (1987م، ط4، ج3، ص1179) وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18]، أي ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلّم به. (الطبري،2000م، ج22، ص344).

يتضح مما سبق أن دلالة اللفظ تتعدد، بيد أن المعنى الذي نقصده في هذه الدراسة هو المعنى الذي يحمل دلالة الكلام بحيث تكون اللفظة مرادفة للكلمة؛ لنبحث عن جذر لفظة الصلاة واشتقاقاتها، وتأثير ذلك في دلالاتها السياقيّة.

دلالة الصلاة لغة واصطلاحًا:

الصلاة لغة:

يقول الخليل: الصَّلاةُ: من صلو، وألفها واوٌ؛ لانّ جَماعتَها الصَّلَوات، ولأنّ التثنيةَ صَلَوان. وصَلّى الفَرَسُ، اي جاء إثَر الفَرَسِ السابق فهو: مُصَلٍّ؛ لأنَّ رأسَه يتلو الصَّلاَ الذي بين يديه. (الخليل، ج7، ص153). والصلاة: الدعاء. كما قال الْأَعْشَى قديمًا: عليكِ مِثلَ الَّذِي صلَّيْتِ فاغتمِضي....نَوماً فإنَّ لجَنْب الْمَرْءِ مُضْطجعا، أي مثل دعائك. وَالصَّلَاةُ وَاحِدَةُ (الصَّلَوَاتِ) وَهُوَ اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ. (الجوهري، ج6، ص2402)، فتُلفظ بِالْألف وتكتب بِالْوَاو إِشَارَة إِلَى أصلها (صَلَوة)، قبل أن تقلّب الألف واوًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، واتباعًا للرّسم العثماني. وَقَالَ ابْن درسْتوَيْه: لم تثبت بِالْوَاو فِي غير الْقُرْآن (أبو البقاء، ص553). واشتقاقات الصلاة تأتي: صَلّى يُصلّي صَلاة، فهو مُصَلٍّ. وقد يُرادف التسبيح معنى الصلاة، كقول

الله عزّ وجل: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ} [الصافات: 143]. أَي من المُصلّين. (ابن سيده،1996م، ج4، ص55)، وكذلك الدّعاء والعبادة والذكر، وغيرها.

الصلاة اصطلاحًا:

عرّف العلماء الصلاة اصطلاحًا بتعريفات عديدة متقاربة، من بينها تعريف البعلي القائل: الصَّلَاة هي: الأفعال المعلومة من القيام والقعود والركوع والسجود والقراءة والذكر، وغير ذلك، (2003، ط1، ص63)، وقال نكري: الصلاة: هي أَرْكَان مَخْصُوصَة وأذكار مَعْلُومَة بشرائط محصورة فِي أَوْقَات مُعينَة مقدرَة فِي الشَّرْع..(2000م، ج2،ص 178)، وذكر الرملي بأنها: أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ مَخْصُوصَةٌ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ. (1984م، ج1، ص359).

غير أنّ كثيرًا من العلماء حاولوا الربط بين المعنى اللغوي والإصطلاحي في كلمة الصلاة، فقالوا: إنّ الصّلاة اشتقت من رفعِ الصَّلا فِي السُّجُود. والصَّلا: الْعظم الَّذِي عَلَيْهِ الأليتان وَهُوَ آخر مَا يبْلى من الْإِنْسَان". (ابن دريد ج2،ص897). وقال الأزهري نقلًا عن الزّجاج: الأصلُ فِي الصَّلَاة اللّزوم، يُقَال: قد صلِيَ واصطَلَى: إِذا لزم، وَمن هَذَا: من يُصْلَى فِي النَّار، أَي: يُلزَم النار. والصَّلَاة لُزوم مَا فَرَض الله، وهي من أعظَم الفَرْض الَّذِي أُمِرَ بلزومه. (ج3، ص51)، وقال الزمخشري: إنّ الصّلاة: فعلة من صلّى، كالزكاة من زكّى. وحقيقة صلّى: حرّك الصلوين (1407هـ، ط3، ج1، ص40)، وقَالَ ابْنُ الأَثير: الصَّلاة أَصلُها في اللغة الدعاءُ فسُمِّيت العبادةُ المخصوصةُ بِبَعْضِ أَجزائِها، لأن كلّ مُصَلّ داعٍ، وَقِيلَ: أَصلُها فِي اللُّغَةِ التَّعْظِيمُ، وسُمِّيت الصلاةُ الْمَخْصُوصَةُ صَلَاةً لما فيها من تعظيم الرَّبِّ تَعَالَى وَتَقَدُّسٍ. (ج3، ص50).

ورجّح أبو عودة: أنها أُخذت من معنى الدعاء والطلب، وذلك للصلة القريبة في المعنى بين الصلاة والطلب. وبخاصة أنّ الشّعراء استعملوا كلمة (صلّى) بمعنى الطلب والدّعاء، وهذا يدلّ على أنّ القرآن الكريم استعمل ما استعمله العرب في شعرهم. (1985م، ص183).

بيد أنّ لفظة الصلاة توسّعت معانيها بعد الإسلام واستُعملت لها دلالات عديدة، تفرّعت من معناها الأصلي (الدعاء)، كالتبريك والتّمجيد والتضرّع، وَالتَّعْظِيمِ، والتكريم، والرّحمة، وَالْخَيْر والمغفرة والاستغفار، والثَّنَاء، وغيرها، زيادة على الصّلاة المعروفة، (الماتريدي،ج8،ص306)، و(نكري، ج2، ص129)، إلا أنّ هذه الدراسة تقتصر على ما ورد في القرآن الكريم من دلالات الصلاة واستعمالاتها المختلفة.

المبحث الثالث: دلالات الصلاة في القرآن

ذكر أبو البقاء أنّ الصَّلَاة فِي التَّنْزِيل تَأتي على ثمانية أوجه، وأورد مثالًا واحدًا لكل وجه، وهي دلالة الصَّلَوَات الْخمس، وَصَلَاة الْعَصْر، وَصَلَاة الْجُمُعَة، وَصَلَاة الْجِنَازَة، وَالدّين، وَالْقِرَاءَة، وَالدُّعَاء، ومواضع الصَّلَاة. (1998م، ص555)، ننطلق من هذه الثمانية، ونفصّل ما نراه أنه يستحق التفصيل، وندمج ما نراه أنه ينبغي إدماجه، ونذكر صيغ ورودها، وعددها، ونحلّل سياقاتها الدلاليّة حسب تأويلات المفسّرين في الأسطر الآتية.

أولاً: الصلاة بدلالة الصلوات المفروضة

جاءت على سياقات متعددة في صيغ مختلفة تتنوَّع بين مفعول، واسم فاعل، ومجرورة بحرف جرّ أو بإضافة، وهي كالتّالي: الصلاة في صيغة معفول مفرد من فعل أمر مفرد (أقم)، جاءت أربع مرّات في القرآن الكريم، وهي على النحو التالي: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ } [هود: 114]، و{ أَقِمِ الصَّلَاةَ } [الإسراء: 78]، و{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ } [طه: 14]، و{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ } [العنكبوت: 45]، فالخطاب الوارد في الآيات موجه للرسول صلّى الله عليه وسلّم، لذا استخدمت صيغة الأمر، ولكنه خطاب له ولمن آمن به، وجاءت الصلاة مفردة، ويُقصد بها الصلوات الخمس المفروضة. وذكر علماء التفسير دلالات عديدة لمعنى أقم الصّلاة، منها، دلالة الأمر بالدّوام عليها واللُّزوم بها، و دلالة التمام والكمال، أي أتممها وأكملها بالشرائط التي أمرت بها. (الماتريدي، 2005م، ج7، ص95).

الصلاة في صيغة مفعول مفرد من فعل أمر جمع (أقيموا الصّلاة، أو أقمن الصّلاة)، وردت في القرآن 11 مرّة، وهي كالتالي: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: 43] {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: 83] {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: 110] {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [النساء: 77] {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [النساء: 103] {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [الأنعام: 72] {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } [الحج: 78] {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [النور: 56] {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [الروم: 31] {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } [المجادلة: 13]، {وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ} [الأحزاب: 33]. كل الآيات السّالفة جاءت بصيغة فعل أمر جمع المذكر، إلا آية واحدة وردت بصيغة فعل أمر جمع المؤنث. ويُعنى بها حسب جلّ المفسّرين الصَّلَوَات الْخَمْس.

الصلاة في صيغة مفعول مفرد من فعل ماض، وردت في القرآن9 آيات، كلها من فعل جمع المذكر إلا آية واحدة من فعل مفرد، وهي كالآتي: {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: 277] {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [الأعراف: 170] {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [التوبة: 5] {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [التوبة: 11] {وَأَقَامَ الصَّلَاةَ} [التوبة: 18]، {أَقَامُوا الصَّلَاةَ} [الحج: 41] {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [فاطر: 18] {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [فاطر: 29] {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ}

[الشورى: 38]، يتضح من سياقات الآيات أنّ الصلاة المعنيّة هنا هي الصلاة المفروضة؛ لأنها مَظْهَرُ الْإِيمَانِ، وَأَكْبَرُ أَرْكَانِه الْمَطْلُوبَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ. (رضا، 1990م، ج10، ص151).

الصّلاة في صيغة مفعول مفرد من فعل مضارع جمع (يُقِيمُونَ، وَيُقِيمُوا) وردت في القرآن 8مرات. وهي كالآتي: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [البقرة: 3]، {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ }، [المائدة: 55] {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [الأنفال: 3] {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاة} [التوبة: 71] {يُقِيمُوا الصَّلَاةَ} [إبراهيم: 31] {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [النمل: 3]، {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [لقمان: 4]، {وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البينة: 5]، والصّلاة المقصودة في هذه الآيات الثماني هي الصلاة المفروضة.

جاءت (الصّلاة) في الآيات السّابقة مقرونة بألــ الاستغراقيّة، وواقعة في موضع مفعول به الدالّ على مشاركة الفاعلِ في تحقُّق الفعلِ؛ إذ أنّ الفاعل يُوجِدُ الفعل، والمفعول به يحفظُهُ من حيثُ كان محلاً له. (العكبري، ط1، 1986م، ص268)، ومن فعل (أقام)، سواء أكان فاعله مفردا لفظًا كأن يكون المخاطب الرّسول (ص)، ومجموعًا معنًى، لكون المسلمين داخلين في عمومه، أو مجموعًا لفظًا ومعنى، لكون الخطاب موجها لعموم المسلمين، وسواء أكان الفعل أمراً يدلّ على توجيه الله للمخاطب بأداء صلاة لم يؤدها وقتَ التوجيه، من أجل الإخطار بكيفيتها ووقتها وثمارها، أو مضارعًا يدلّ على استمراريّة حال المقيمين الصّلاة مدحًا لها، وتجديدهم أداءها، أداء بعد أداء، أو ماضيًا يدلّ على إخبار قصص مضت زمنيًا وسارية مغزاً، بحيث سيقت لغرض الاسترشاد والاتّباع.

الصّلاة في صيغة اسم فاعل جمع المذكر السالم من فعل (صلّى) وردت في القرآن مرّة واحدة، وهي كالآتي: {وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ...} [المعارج: 21، 22]، قال الطبري: الْمُصَلِّينَ، هم المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والصَّلاة المعنيّة هي: الصلوات الخمس. (ج23،ص612). فاسم الفاعل (مصلّ) يتقارب فعله في المعنى، إذ يفيد الحدث والذات معًا، فصيغة (المصلّين)، تدلّ على فعل الصّلاة، وهو الحدث، والمؤمنون الذين يؤدّونها، وهو الذات. (ياقوت، 1999م، ط1، ص219)، ويزيد اسم الفاعل على فعله ثُبوتَ الصفةِ عليه، وهو "أن يُثْبَتَ به المعنى للشيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده شيئًا بعْدَ شيء. (الجرجاني، 1992م، ط1، ص174)، ومن هنا أفاد سياق الآية بأن المصلين المذكورين في الآية ثابتون على مداومتها والمحافظة على أوقاتها وهيئتها وأركانها.

الصلاة مجرورة، جاءت في ست صيغ، الصيغة الأولى مفردة مجرورة بــ (إلى): {إِلَى الصَّلَاةِ } [المائدة: 58]، والثانية مفردة مجرورة بــ (الباء): {بِالصَّلَاةِ} [طه: 132]، والثالثة والرّابعة مفردة معطوفة بمجرور قبلها، تكررت في موضعين: {بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: 45]، و{بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } [البقرة: 153]،

والخامسة، صيغة جمع (الصَّلَوَات) مجرورة بـــ (على) من فعل أمر (حَافِظُوا)، وردت في القرآن مرّة واحدة، وهي قول الله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ } [البقرة: 238]. أورد المفسرون صيغة (حافظوا) لجميع المعاني التي أوردوها لصيغة (أقم) مع اختلاف في الجذر، ما يعني اختلاف في الحروف واتفاق في الدّلالة. والسادسة مجرورة بـــ (عن): { وَعَنِ الصَّلَاةِ} [المائدة: 91].

تنوّعت حروف الجرّ الداخلة على الصّلاة بين (إلى) التي تفيد الغاية، و(باء) الاستعانة التي تفيد الإلصاق واللزوم وتربط بين الفعل ومعموله، إذ يعني ذلك أن تمحيض الذنوب لا يتأتى إلا باستعانة الصّلاة؛ لكونها أشد أنواع الطاعات الظاهرة على البدن. (السمرقندي،ج1،ص 105) وأن لزوم الأهل بالصّلاة يتطلب المثابرة على المتابعة والتوجيه والأمر. و(على) التي من معانيها الاستعلاء المجازي واللزوم، وتعني لازموا الصّلاة، وبادروا بأدائها في مواعيدها. و(عن). الدالة على الصدّ والإعراض، لبيان حبائل الشيطان وسعيه لصرف المؤمنين عن الصّلاة. (سعد ـــ 1988م، 203، و219، و289، و293).

الصّلاة في صيغة مضاف إليه من اسم فاعل جمع المذكر السّالم (الْمُقِيمِي)، جاءت مرّة واحدة، وهي: {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ...} [الحج: 35]، وتدلّ على الصلوات المفروضة. والصلاة في صيغة مضاف إليه من مصدر (إِقَام)، جاءت في آية واحدة، وهي: { وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ} [النور: 37]، وأتى المصدر معطوفا آخذًا حركة ما قبله، ويعني الذين يُقيمون الصّلاة المكتوبة بحدودها في أوقاتها.

فالإضافة تعني لغويًا الإمالة والإسناد، (الجوهري،ج4، ص1392)، وفي النّحو إسناد المضاف إلى المضاف إليه ما يجعلهما وحدة واحدة، فهنا نجد ترابط عجيب بين اسم الفاعل، (مقيم)، الدّال على صفة إقامة ثابتة، والمصدر (إقام) الذي هو اسم معنى غير شخص، (ابن جني، 1977م، ص 48)، الدّال على حدث الصّلاة وزمان إقامتها المَجْهُول، (ابن السراج، ج1، ص159)، مع الصلاة، وأصبحا شئيا واحدًا، ويدلّان على أنّ لفظ الصّلاة لا يستوفي دلالته الصحيحة إلا إن تقام الصّلاة في أوقاتها إقامة دائمة وثابتة وتُوفى لها حقوقها عند الأداء.

الصلاة في موضع اسم (إن)، جاءت مرتين، وهما: {إِنَّ الصَّلَاةَ} [النساء: 103]، {إِنَّ الصَّلَاةَ} [العنكبوت: 45]، وهما بدلالة الصلوات المفروضة. والصلاة مفردة مضافة إلى جمع بدلالة الصلاة المكتوبة، جاءت4 مرات، وهي كالآتي: {عَلَى صَلَاتِهِمْ } [الأنعام: 92] {فِي صَلَاتِهِمْ } [المؤمنون: 1، 2] {عَلَى صَلَاتِهِمْ} [المعارج: 34] [البقرة: 238] { عَلَى صَلَاتِهِمْ } [المعارج: 23]. والصلاة بلفظ جمع مضافة إلى جمع، وردت مرّة واحدة وهي {عَلَى صَلَوَاتِهِمْ } [المؤمنون: 8، 9]. وأفادت الإضافة للصلاة تقويّة

وتخصيصًا، بحيث صارت الصلاة جزء من كيان المؤمنين وشخصيتهم، وأنهم يفكرون في الصّلاة كما يفكرون في ذواتهم، وأرواحهم.

ثانيًا: الصلاة بدلالة إحدى الصّلوات الخمس، جاءت مرّتين في آية واحدة بصيغة مضاف، وهما: {صَلَاةِ الْفَجْرِ ... صَلَاةِ الْعِشَاءِ...} [النور: 58] وعُيّنت الصّلاة هنا تعيينا، وأضيفت إلى ما يبيّن نوعها ويوضّح دلالتها، (صَلَاةِ الْفَجْرِ) و (صَلَاةِ الْعِشَاءِ) وأية أخرى وردت تلويحًا لإحدى الصّلوات المفروضة، وهي: {وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} [البقرة: 238]، واختلف في مقصود الصّلاة الوسطى، فقيل: الصبح، وقيل الظهر، وقيل العصر، وقيل المغرب، (الطبري، ج5، ص198)، ولكن مهما تفاوتت الآراء في تحديدها، إلا أنها متفقة على كون الصّلاة الوسطى إحدى الصلوات المفروضة، وهو ما لوّح به القرآن دون تعيين.

ثالثًا: الصلاة بدلالة الفرائض والنوافل معًا

جاءت في القرآن بثلاث صيغ: صيغة فعل ماض في آية واحدة، وهي: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى} [العلق: 9، 10]، واختلف في نوع هذه الصّلاة، هل هي صلاة مفروضة أم لا؛ لأنها كانت قبل الإسراء، قال ابن حجر "فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ يُصَلِّي قَطْعًا وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ لَكِنِ اخْتُلِفَ هَلِ افْتُرِضَ قَبْلَ الْخَمْسِ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ أَمْ لا" (1379هـ، ج8، ص671)، فدلالة الآية تحتمل الاثنين المفروضة والنّافلة معًا.

وصيغة اسم (الصلاة) في موقع مفعول من فعل ماض، وجاءت في ثلاث آيات، وهي كالتالي: {وَأَقَامَ الصَّلَاةَ} [البقرة: 177]، {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...} [الرعد: 22]، {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [المزمل: 20]، اختلف المفسرّرون في دلالة الصلاة هنا، فذكر بعضهم، أنها للصلاة المفروضة في اليوم والليلة، كـ (الطبري، ج23، ص699)، وذهب آخرون إلى أنها لجَمِيع النَّوَافِل ووجوه الصَّلَاة، كالماوردي: (ج6، ص132). وصيغة مفرد (الصَّلَاةِ) مجرورة بـ (إلى) في قوله جل ثناؤه: {إِلَى الصَّلَاةِ } [المائدة: 6]، والصّلاة تشمل الواجبة والنافلة معًا، لكن ينبغي أن تكون الغاية من أجل إقامة الصلاة مطلقًا؛ لذا جاء سياق الآية (إلى الصلاة).

رابعًا: الصلاة بدلالة صلاة الخوف

وردت لفظة الصّلاة بدلالة صلاة الخوف أربع مرّات في صيغتين:

صيغة فعل مضارع، وهي قوله تعالى: {... وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ} [النساء: 102]، تكرر المضارع هنا مرّتين مرّة (لَمْ يُصَلُّوا)، وهو مضارع مجزوم بـــحرف نفي (لم) التي تقلب معنى المضارع إلى ماض، ومضارع مجزوم بلام الأمر (فَلْيُصَلُّوا). وصيغة اسم (الصلاة) في موقع مفعول، تكررت مرتين، مرّة ضمن الآية السّابقة {فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ} [النساء: 102]، ومرّة أخرى {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ } [النساء: 103]، فالصّلاة المعنيّة بهذه الآيات هي صلاة الخوف.

خامسًا: الصَلَاة بدلالة صلاة الْجُمُعَة:

وردت آيتان في القرآن بصيغة المفرد، وهما: آية جاءت الصلاة مجرورة بـــ اللام، وهي قوله عزّ وجل: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ...} [الجمعة: 9] والآية التي بعدها {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ } [الجمعة: 10]، وقعت الصّلاة في الآيتين موقع نائب الفاعل، لأنها هي المقصودة أصالة؛ لكون الفاعل معلومًا لا فائدة من ذكره، فمرّة هو المؤذن، ومرّة هو المصلون الذين خاطبهم الرّحمن بالانتشار بعد قضائها.

سادسًا: الصَلَاة بدلالة صلاة الْجنَازَة:

جاءت في القرآن آية واحدة، وهي قوله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...} [التوبة: 84]، دلّ سياق الآية على أنّ الصّلاة هنا هي صلاة الجنازة، لما ورد فيها من ذكر الميّت وقبره. ولا توجد صلاة على الميت غير صلاة الجنازة.

سابعًا: **الصلاة بدلالة ذات تعدد الاحتمالات**

وردت لفظة الصلاة الدالّة على أكثر من معنيين في القرآن 7مرات، في خمس صيغ، وهي كالتالي: صيغة فعل جاءت في حالتين: حالة فعل أمر، وجاءت مرّة واحدة. قال تعالى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ} [الكوثر: 2]، ذكر الطبري خمسة آراء حول دلالة (فصلّ)، وهي: المواظبة على الصلاة المكتوبة، وصلاة الفجر، وصلاة العيد، وصلاة الأضحى، إضافة إلى إحدى هيئآت الصّلاة وهي وضع اليمين على الشمال في الصّلاة (2000م، ج24،ص651). وحالة فعل ماض، ووردت مرّتين. قال عزّ وجلّ: {...وَلَا صَلَّى} [القيامة: 31]، {...فَصَلَّى } [الأعلى: 15]، اختلف العلماء في تأويلهما.

فدلالة الآية الأولى حسب المفسرين تتسع لأكثر من معنى، كالصّلاة الشرعية، والدعاء، والعمل البدني، واتباع الرّسول، وغيرها. وفُسرت الثانية بتأويلات عديدة منها، صلاة الجماعة عند كسوف الشمس وخسوف القمر، (الشافعي،2006م،ج3، ص1440)، والصلوات الخمس، وصلاة العيد يوم الفطر، والدعاء، وصلاة الجمعة، غير أنّ الباحث يميل إلى إطلاق الآية على عموم الدّلالة، لأن التطهّر عام، وذكر اسم الله غير مقيّد، ما يعني أن الصلاة هنا عام كذلك.

صيغة اسم فاعل، في قوله عزّ وجل {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} [المدثر: 43]، حملت الآية دلالة سلبيّة للصلاة؛ إذ ورد المعنى جوابًا لـــ سؤال وُجّه إلى المجرمين بعد دخولهم النّار: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}، {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}، فسّر السمرقندي جوابهم: أي لم نك نقرّ بالصّلاة و لم نؤديها. (ج3،ص519)، وقال الإيجي: أي: ما عبدنا ربنا. (ج4، ص408)، وقال الشربيني: أي لم نصلّ صلاة يُعتدّ بها، وهذا تنبيهٌ على أنّ رسوخ القدم في الصّلاة مانع من مثل حالهم، وأنهم معاقبون على فروع الشّريعة، وأنّ الصلاة أعظم الأعمال وأنّ الحسنات بها تُقدّم على غيرها. (ج4، ص436)، وقال النسفي: أي لم نعتقد بفرضيتها. (1998م، ج3، ص 568). بيد أنّ دلالة اسم الفاعل الذي جاءت به الآية توحي إلى جماعة أصرّت ترك الصّلاة إلى أنْ لقيت خالقها وإن تباينت تفسيرات مقصود تلك الصّلاة.

صيغة اسم في موقع مفعول، وردت مرّة واحدة. قال تعالى: {...وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} [النساء: 162] قال الثعلبي اختلفوا في المعنيّ ب"المقيمين" فبعضهم قال: هم الملائكة، وقال آخرون: هم الأنبياء، وقيل: هم المؤمنون، وقيل: مؤمنوا أهل الكتاب. (ج3، ص414). فإذا فُسّر المقيمين، بالملائكة، يكون مراد الصّلاة هنا التسبيح كما قال الطبري: (ج9، ص397)، وإذا قيل الأنبياء، يتعدد معنى الصلاة كل نبيّ حسب الصلاة التي شُرّعت وفرضت عليه، وإذا قيل: هم المؤمنون، الصلاة هي الفرائض، وإذا وقيل: هم مؤمنوا أهل الكتاب، بمعنى يَعْتَرِفُونَ بِوُجُوبِهَا وَكِتَابَتِهَا عَلَيْهِمْ. (ابن كثير،ج2، ص468).

صيغة اسم في موقع مضاف إليه، جاءت مرّة واحدة، قال تعالى: { مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ } [المائدة: 106]. اختلف المفسّرون في الصّلاة المقصودة، فمنهم من قال: صلاة العصر، ومنهم من قال: صلاة الظهر والعصر، ومنهم من قال: صلاة أهل دينهما ومِلَّتِهِمَا، (ماوردي، ج2،ص76).. وقال الرازي: مُرَادُ الصَّلَاةِ هنا مطلق الصَلَاةِ (ج12،ص453). قد يصح كل التفسيرات التي سيقت لدلالة معنى الصّلاة في الآية، غير أنّ تفسيرها بـــ الصّلاة المطلقة عند المسلمين وصلاة ملّتهما عند غير المسلمين أقرب إلى شموليّة معاني القرآن.

صيغة المبتدأ المضاف إلى كاف الخطاب، جاءت مرّة واحدة، في قوله تعالى: {قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} [هود: 87]، قال بعض أهل التأويل: صلاتك، أي: قراءتك، وقيل إنهم عنوا

صلاة معروفة كان يفعلها (الماتريدي، ج6، ص169)، وقيل: دينك الذي تدين به. (الماوردي، ج2، ص496)، وقيل: بمعنى أإلهك يأمرك (الكرماني،ج1، ص518)، وذكر النيسابوري: أوسوسة الصّلاة وجنونها تأمرك! استهزاء وسخريّة. (ج4، ص45). فيقبل السياق كل الاحتمالات المذكورة في تفسيرها.

بيد أنّ جملة (أصلاتك تأمرك) بدأت بمبتدأ وهو الركن الأول والمسند إليه في الجملة الاسميّة، ثم أضيف إليه كاف الخطاب، ما يوحي إلى استغراب الكافرين من العلاقة العضوية بين شعيب والصّلاة–مهما كان نوعها– إلى أن صار شعيب في نظرهم صلاة متجسّدة، فإذا رأوه رأوا الصّلاة التي لا يفارقها، لذلك خاطبوه باسم الصّلاة التي آمنوا بأنها أقوى مؤثّر في شخصيته، فقالوا: (أصلاتك تأمرك).

ثامنًا: الصلاة بدلالة الصّلوات المشروعة في الرّسالات السّماوية السّابقة

جاءت لفظة الصلاة بمفهوم صلاة الرّسالات القديمة في القرآن 10 مرّات بأربع صيغ، وهي كالتالي: صيغة مضارع (يصلّي)، في آية واحدة، وجاءت حكاية عن نبي الله زكريا، قال تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ} [آل عمران: 39]، قال الرازي: "أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ مَشْرُوعَةً فِي دِينِهِمْ"(ج8، ص210)، وسياق الآية يؤيّد ذلك؛ لأنّ الصّلاة سبقها القيام، ولحقها المحراب، وهما من خصوصيات الصّلاة المعروفة. وصيغة مفعول (الصّلاة)، سواء من فعل أمر، أو مضارع، أو ماض، في خمس آيات، قال تعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ } [لقمان: 17]، جاءت الآية حكاية عن وصيّة لقمان لابنه، قال الماتريدي: إنّ أمر الإقامة هنا يحتمل وجهين: أحدهما: إنّ الصلاة المقصودة هي التي عرفتها العرب قديمًا، وهي المسألة والدعاء، والثاني: أنّها هي الصلاة المعروفة المعهودة على شرائطها التي شُرّعت لنا؛ فإن أراد بالصلاة: المعنى الأخير، فهذا يُثبت أنّ الصلاة التي شُرّعت لنا كانت للأمم المتقدمة. (ج8، ص306). وقال–أيضًا– في آية أخرى: وردت في سياق مخاطبة الله لموسى وهارون عليهما السلام: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [يونس: 87]، قال الإيجي: أي ائتوا بها كما فرض عليكم في ملّتكم. (2004م، ج1،ص 66).

وقال كذلك في سياق تضرّع نبي الله إبراهيم لربّه: {رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} [إبراهيم: 37]، وقال تعالى في سياق الحديث عن الميثاق الذي بينه وبين بني إسرائل: {... إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ } [المائدة: 12]؛ لأنّ الصلاة تَحْفَظُ صَاحِبَهَا وَتَشْفَعُ لِمُصَلِّيهَا. (الرازي،ج6،ص483)، وكذلك قوله الكريم: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} [مريم: 59]، فقيل: هم اليهود والنّصارى والمجوس، وهذا هو رأي الغالب، وقيل هم قوم من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان.. (الطبري، ج18، ص 215).

صيغة مضاف إليه في آيتين، وهما: { مُقِيمَ الصَّلَاةِ } [إبراهيم: 40]، و{وَإِقَامَ الصَّلَاةِ} [الأنبياء: 73]. وصيغة الصلاة المجرورة بالباء، وردت مرّتين، وهما: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ } [مريم: 31]، و{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ } [مريم: 55]، دلالة المفعول والإضافة والجرّ في سياق هذه الآيات تتقارب مع دلالات الآيات السّابقة، التي أسلفنا تحليلها؛ لذا نكتفي بها.

تاسعًا: الصلاة بدلالة صلاة المنافقين

جاءت في القرآن بثلاث صيغ وهي كالآتي: صيغة اسم الفاعل، وهي قول الله عزّ وجلّ: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ } [الماعون: 4، 5] حملت الآية دلالة سلبيّة للصّلاة، حيث قُصد المُصَلِّينَ هنا بالمنافقين حسبما ذكر جلّ المفسّرين، واصفين سبب إطلاق الذم ووعيد الهَلَاك والعَذَاب عليهم بأنّهم لا يرجون ثواب الصّلاة إن صلّوا, ولا يخافون عليها عقابًا إن تركوا، أو صلّوا غير وقتها. (الماوردي، ج6،ص351)، وصيغة اسم المجرور بـــ (إلى) في قوله الكريم: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى} [النساء: 142]، جاءت في سياق إيضاح علامات المنافقين، وخيانتهم على الأمانة التي تحمّلوها في الظاهر، (التُستري،1423هـــ، ص56). وصيغة مفعول من فعل أتى المنفي، في قوله تعالى: { وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى} [التوبة: 54]،

هذه الصيغ الثلاث دلّت على ثبوت صفة النّفاق والرّياء على المنافقين أثناء أدائهم للصلاة، وأنّ الكسل مُلازمهم اذا كانت غاية قيامهم للصلاة؛ لعدم إيمانهم بما يترتب على أدائها أو تركها من ثواب وعقاب، وكل ما يحرّكه هو دافع دنيوي آني، والمفعول الذي شارك في تبيان معنى الفعل مع فاعله في الآية الأخيرة أكّد كذلك كسلهم أثناء مجيئهم للصّلاة.

عاشرًا: الصلاة بدلالة صلاة الكفار

وردت في القرآن مرة واحدة في موضع اسم كان، في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} [الأنفال: 35]، والصلاة هنا اسم (كان) الدالّ على اتصاف المبتدأ بالخبر في الزمن الماضي، موضّحة أنّ صلاة الكافرين كانت لهوًا وضجيجًا تقام إيذاء ونكاية بالمسلمين، ولكن الدلالة تنسحب على الزمن والوقائع؛ وسيكون الحال كذلك طالما صراع الحق والباطل؛ الذي يمثّله الطرفان قائم.

حادي عشر: الصلاة بدلالة مواضع الصَّلَاة:

وردت الصّلاة بدلالة موضع الصّلاة في القرآن في ثلاث آيات حسب تفاسير بعض العلماء، وهي كالتالي: صيغة اسم مكان مفرد {... مُصَلًّى} [البقرة: 125]، قال الطبري اختلف أهل التأويل في تأويل معنى (مصلّى)، فقال بعضهم: (مصلّى)، أي مَدَاعِيَ تدعوني عندها، وتأتمون بإبراهيم فيها، ومن ذهب بهذا الرأي: جعل الحج كلّه مُصلّى، وأوّل آخرون معنى (مُصلّى)، مكان صلاة تُصلّون عنده، عبادةً منكم، وتكرمةً منّي لإبراهيم، ومن قال هذا القول: فسّر (مُصلّى)، بمقام المسجد الحرام المعروف بمقام إبراهيم. (ج2، ص33).

صيغة معفول مفرد من مضارع جمع (قَرُب) المنهي، في قوله الكريم: {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...} [النساء: 43]قال الماتريدي: اختلف العلماء في تأويلها، فمنهم من حمّل على مكان الصّلاة؛ إذ الصّلاة فعل، والفعل لا يقرب، ومنهم من حمّل على الفعل؛ أي: لا تصلّوا، ثم زاد أي الوجهين أريد به فالآخر داخل فيه؛ لأنّه إذا نُهي عن حضور مكانها لحرمته فهي أعلى في الحرمة، وأحق في المنع. (ج3، ص189). وصيغة نائب فاعل جمع، من فعل مجهول (هُدّم)، في قوله العزيز: { ... لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ} [الحج: 40]قال السمرقندي: الصلوات لا تُهدم، وإنما أراد الله بالصّلوات بيوت الصّلوات. (ج2، ص46).

ونستنتج مما سبق أن لفظ الصلاة في الآيات الثلاث دالّ على موضع الصّلاة لكن معنى الآية الأولى والثانيّة يدلّ على موضع الصّلاة عند المسلمين، سواء كان مسجدا، أو مُصلى، أو مقامًا، والثالثة موضع الصّلاة عند اليهود وهي الكنائس.

ثاني عشر: الصلاة بدلالة الْقِرَاءَة والصلاة الفعليّة معًا

جاءت في آية واحدة وهي قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ } [الإسراء: 110] أورد الطبري عددًا من التأويلات لدلالة الصَلاة في الآية، من بينها، الدعاء، والصَوْت، والتشهد في الصّلاة، والصّلاة المشروعة، (ج17،ص582)، وفسّر البعض بالجماعة، أي لا تجعل كل صلواتك في جماعة، ولا كلها في غير جماعة (الماتريدي، ج7،ص129)، وقيل: وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ، أي بقراءتك. (السمرقندي، ج2،ص333). وورود لفظ الصّلاة في الآية مجروراً بالباء الدالة على الالتصاق واللزوم.

ثالث عشر: الصّلاة بدلالة الدُّعَاء

جاءت في ثلاث آيات، الأولى من فعل أمر، بجذر الصّلاة مع اسم (إن) في قوله تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة: 103]، جاءت الآية في سياق الدعاء للمتصدّق بالأجر والبركة؛ إذا أنفق ما عليه من حقوق ماليّة، قال مقاتل: وَصَلِّ عَلَيْهِمْ، يعني استغفر لهم، (ج1، ص151)، فنلاحظ هنا أنّ الآية جاءت بصيغة أمر، كُلّف الرّسول ومن جاء بعده من القادة والمسؤلين بالدعاء للمتصدّق لما له من تأثير فعّال في نفسيته، وعزز ذلك ورود لفظ الصّلاة ثانيّة بعد فعل الأمر مؤكّدة بـــ (إن) مضافة إلى الرّسول (ص) وبيّنت أن دعاءه يُطمئنه ويُسكّنه.

والثانيّة بلفظ جمع مضاف إلى مفرد، في قوله عزّ وجل: { ... وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ....} [التوبة: 99]، أي دعاء الرّسول واستغفاره. والثالثة شملت صيغتين من جذر فعل الصلاة، صيغة مضارع، وصيغة أمر جمع، في قوله الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ...} [الأحزاب: 56]، فيبدو أن سبب تنوع الصيغتين، يعود إلى حالة المكلّفين، فصيغة مضارع جاءت على الحكاية عن حال الملائكة التي تصلّي على الرّسول (ص)، بشكل مستمر ومتجدد؛ لأنّ الله فطر عليها بذلك، أما صيغة الأمر للمؤمنين، فتكشف عن طبيعة البشر التي يغلب عليها النسيان، والتساهل والاستهتار، لذا أُمر بالصّلاة على الرّسول (ص)، كلّما يتذكرّ المتذكر بمفرده، أو ذكّره غيره، أو اقتضاه الموقف.

رابع عشر: الصلاة بدلالة الرحمة والمغفرة

جاءت في ثلاث آيات، أولاها بصيغة جمع (صلوات)، في قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة: 157]، قال الماتريدي: الصلاة من اللّه: تحتمل: الرّحمة، والمغفرة، ومباهاته الملائكة؛ وقَالَ بَعْضُهُمْ الرحمة والصلاة واحد وهو على التكرار، وقيل: الرحمة: النّعمة وهي الجنة. (ج1، ص600)، وقال الرازي: الصَّلَاةَ مِنَ اللَّهِ هِيَ: الثَّنَاءُ وَالْمَدْحُ وَالتَّعْظِيمُ، وَأَمَّا رَحْمَتُهُ فَهِيَ: النِّعَمُ الَّتِي أَنْزَلَهَا بِهِ عَاجِلًا ثُمَّ آجِلًا. (ج4، ص133)، وقال النسفي: الصّلاة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رءوف رحيم، والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة. (ج1،ص145).

وثانيها بصيغة مضارع (يصلّي)، في قوله عز وجلّ: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ...} [الأحزاب: 43]، وثالثها قوله الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...} [الأحزاب: 56]، فصلاة الله على خلقه هي مغفرته، ورحمته، وما يترتب على ذلك من ثناء وإجلال وتكريم، وغيرها، وعليه دلّ سياق الآيات الثلاث

على كثرة لطف الله بخلقه، وسعة رحمته عليهم، ودوام إحسانه إليهم، واستمرارية غفرانه لهم، حيث جاءت الأولى بصيغة جمع، والأخريين بصيغة مضارع.

المبحث الرابع: الخاتمة

النتائج

بعد تتبع آيات الصلاة في القرآن، وتحليل دلالات سياقاتها من خلال آراء المفسرين، وحصر مشتقاتها الصرفية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتيّة:

1. **الصلاة بدلالة الصلوات الخمس**، جاءت بـــ 48 مرّة، تنوعت كالآتي: صيغة معفول مفرد من فعل أمر مفرد (أقم)، 4 مرّات، وصيغة مفعول مفرد من فعل أمر جمع (أقيموا الصّلاة، أو أقمن الصّلاة)، 11 مرة. وصيغة مفعول مفرد من فعل ماض9 مرات، وصيغة مفعول مفرد من فعل مضارع جمع (يُقِيمُونَ، وَيُقِيمُوا) 8مرات. وصيغة اسم فاعل بجمع المذكر السالم، من فعل (صلّى) مرّة واحدة، والصلاة مجرورة بحرف جرّ، 6 مرات. وصلاة في موقع مضاف إليه من اسم فاعل (الْمُقِيمِي)، مرّة واحدة، ومضاف إليه من مصدر (إِقَامِ)، مرة واحدة. وصلاة في موقع اسم (إن)، مرتين. وصلاة مفردة مضافة إلى جمع4 مرات. وصلاة بلفظ جمع مضافة إلى جمع مرّة واحدة.
2. **الصلاة بدلالة إحدى الصّلوات الخمس**، جاءت ثلاث مرّات في آيتين بصيغة مضاف، وهي: (صَلَاةِ الْفَجْرِ) و(صَلَاةِ الْعِشَاءِ.)، و(صلاة الوسطى).
3. **الصلاة بدلالة الفرائض والنوافل معًا**، جاءت في القرآن 4مرات، مرّة بصيغة ماض من فعل (صَلَّى)، وثلاث مرات من صيغة مفعول لـــ ماضي (أقام).
4. **الصلاة بدلالة صلاة الخوف**، تكررت في القرآن 4 مرّات، مرتين بصيغة مضارع مجزوم من فعل (صلّى)، ومرّتين بصيغة مفعول، من فعلي (أقام) و(قَضَى).
5. **الصَلَاة بدلالة صلاة الْجُمُعَة**، وردت مرّتين، مرّة بصيغة مفرد مجرور بـــ اللام، من فعل مجهول (نُودِيَ)، ومرّة في موقع نائب الفاعل من فعل مجهول آخر (قُضِيَ).
6. **الصَلَاة بدلالة صلاة الْجنَازَة**: جاءت في القرآن مرّة واحدة من فعل مضارع منهي (لَا تُصَلِّ).
7. **الصلاة بدلالة ذات تعدد الاحتمالات**، وردت في القرآن 7مرّات، مرّة بصيغة أمر (صَلِّ)، ومرّتين بصيغة ماض، (صَلَّى)، أحدهما منفي والآخر موجب مثبت. ومرّة بصيغة اسم فاعل (الْمُصَلِّينَ). ومرة بصيغة

مفعول من اسم فاعل (الْمُقِيمِينَ) ومرّة في موقع مضاف إليه (بعد الصّلاة)، ومرّة بصيغة المبتدأ المضاف إلى كاف الخطاب المسبوق بهمزة الاستفهام (أَصَلَاتُكَ).

8. **الصلاة بدلالة الصّلوات المشروعة في الرّسالات السّماوية السابقة** تكررت 10مرّات، مرّة بصيغة مضارع (يصلّي)، و 5مرات بصيغة مفعول مفرد، 4منها من فعل (أقام) واثنين في صيغة فعل أمر، أحدهما مفرد والآخر جمع، ومضارع واحد، و ماض واحد. ومرّة من ماضي (أضاع) الجمع. وصيغة مضاف إليه في آيتين، هما (مُقِيمَ الصَّلَاةِ) وَ(إِقَامَ الصَّلَاةِ). وصيغة الصلاة المجرورة بالباء، وردت مرّتين (بِالصَّلَاةِ).

9. **الصلاة بدلالة صلاة المنافقين**، جاءت3مرات، مرّة بصيغة اسم فاعل (الْمُصَلِّينَ) ومرّة بصيغة المجرور بـــ إلى(إِلَى الصَّلَاةِ)، ومرّة بصيغة مفعول من فعل جمع (أتى) المنفي.

10. **الصلاة بدلالة صلاة الكفار**، وردت في القرآن مرة واحدة في موقع اسم كان، (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ).

11. **الصلاة بدلالة مواضع الصَّلَاة:** وردت في القرآن في ثلاثة مواطن، بثلاث صيغ مختلفة، صيغة اسم مكان مفرد، وصيغة مفعول مفرد من مضارع جمع (قَرُب) المنهي. وصيغة نائب فاعل جمع، من فعل مجهول (هُدّم).

12. **الصلاة بدلالة الْقِرَاءَة والصلاة الفعليّة معًا**، أتت مرّة واحدة بصيغة اسم مجرور بالباء المضاف إلى كاف المخاطب (بِصَلَاتِكَ).

13. **الصّلاة بدلالة الدُّعَاء**، تكررت 5مرات في ثلاث آيات، الأولى شملت فعل أمر من جذر الصّلاة واسم (إن) مضاف إلي كاف الخطاب. والثانية جاءت بلفظ جمع مضاف إلى مفرد، (صَلَوَاتِ الرَّسُولِ)، والثالثة تضمنت صيغتين من جذر فعل الصلاة، صيغة مضارع جمع، وصيغة أمر جمع.

14. **الصلاة بدلالة الرحمة والمغفرة**، جاءت في ثلاث آيات بثلاث صيغ، صيغة جمع (صَلَوَاتٌ)، وصيغة مضارع مفرد (يُصَلِّي)، وصيغة مضارع جمع (يُصَلُّونَ).

15.بلغ مجموع عدد ألفاظ الصّلاة في القرآن 94 لفظًا تقريبًا، تضمّن 12 فعلًا، و3 أسماء فاعل، واسم مكان واحد، و5جموع للصلاة، و73 اسما مفردًا للصلاة. وفي الأفعال تنوعت بين 6أفعال مضارعة، و3 أفعال ماضية، و3 أفعال أمر.

المراجع

ابن الأثير، مجد الدين (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن السراج، أبو بكر محمد. *الأصول في النحو*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1977م). *اللمع في العربية*. الكويت: دار الكتب الثقافية.

ابن حجر، العسقلاني. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

ابن دريد، أبو بكر محمد. (1987م)، *جمهرة اللغة*. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.

ابن سيده، أبو الحسن علي (1996م). *المخصص*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو البقاء،أيوب بن موسى الكفوي. (1998م). *الكليات*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو عودة، خليل. (1985م). *التطور الدلالي بين لغة الشّعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم*. (ط1). الأدرن- الزرقاء: مكتبة المنار.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الإيجي، محمد (2004م). *جامع البيان في تفسير القرآن*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

البشير، عصام. (2018م). *خطبة جمعة*، ألقاها في 13 يوليو.

البعلي، شمس الدين، محمد. (2003). *المطلع على ألفاظ المقنع*. (ط1). مكتبة السوادي.

التخيفي، عبد المحسن. (د ت). *دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي*.

التُستري، أبو محمد سهل. (1423هـ). *تفسير التستري*.(ط1). بيروت: دارالكتب العلمية.

الثعلبي، أبو إسحاق. (2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجرادات، خلف عايد. (2018م). *الدلالة الصرفية والسياق في تفسير البيضاوي*. جرش: أردن.

الجرجاني، عبد القاهر . (1992م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. (ط1). القاهرة: مطبعة المدني.

الجوهري، اسماعيل. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربّية*. القاهرة: دار الحديث.

حسان، تمام (1993م). *البيان في روائع القرآن*. القاهرة: عالم الكتب.

الخليل، ابن أحمد(المتوفى: 170هـ). *كتاب العين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الرازي، فخر الدين. (1420ه). *مفاتيح الغيب*. (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رضا، محمد رشيد. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرملي، شمس الدين محمد.. (1984م). *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. بيروت: دار الفكر.

الزمخشري، جار الله. (1407هـ). *الكشاف*. (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.

زوين، علي. (1986). *منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة*. بغداد. الأوقاف العامة.

سعد، محمود. (1988م). *حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه*. مصر: جامعة بنها .

السقا، محمد. (2014م). *الإعجاز العلمي في الصلاة*. السعودية. مكتبة الألوكة.

السمرقندي، أبو الليث نصر. (1993م). *بحر العلوم*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلميّة.

الشافعي، محمد بن إدريس. (2006م). *تفسير الإمام الشافعي*. (ط1). السعودية: دار التدمرية.

الشربيني، شمس الدين، محمد. (1285هـ). *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*. القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية .

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. (ط1).مؤسسة الرسالة.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (1986م). *التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين*. (ط1).بيروت: دار الغرب الإسلامي. تحقيق: عبد الرحمن العثيمين

الماتريدي، أبو منصور. (2005م). *تفسير الماتريدي*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الماوردي، أبو الحسن علي. *تفسير النكت والعيون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية. (2004م). *المعجم الوسيط*. (ط4). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

مقاتل بن سليمان البلخى. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث.

النجار، نادية رمضان. (2007م). *الدلالة الصوتية والصرفية في "سورة يوسف" في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها*. كلية دار العلوم.المؤتمر العالمي التاسع، المعنون: الإبداع والحرّية في الثقافة العربيّة الإسلاميّة.

النسفي، أبو البركات. (1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. (ط1). بيروت: دار الكلم الطيب.

نكري، القاضي عبد النبي. (2000م). *جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. بيروت: دار الكتب العلمية. عرّب عباراته الفارسية: حسن فحص.

النيسابوري، نظام الدين. (1416ه). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. بيروت: دار الكتب العلمية..

ياقوت، محمود سليمان. (1999م). *الصرف التعليمي*. (ط1). كويت: مكتبة المنار.